مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

نصوص من كتاب أبكار الأفكار

جَمَعَهُ وحَقَّقَهُ وعَلَّقَ حَوَاشِيه: م. د. حيدر صاحب كاظم ألبودكة

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، كربلاء، العراق

البريد الإلكتروني Email : hayder.s@uokerbala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: نصوص، أبكار الأفكار، كتاب، النثر العربي، أندلس.

كيفية اقتباس البحث

ألبودكة، حيدر صاحب كاظم، نصوص من كتاب أبكار الأفكار،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Texts from the book "The First Fruits of Thought"

***Dr. Haider Saheb Kadhim Al-Boudka**
Department of Arabic Language, College of Education for Human Sciences, University of Karbala, Karbala, Iraq

Keywords : : texts, Abkar al-Afkar, book, Arabic prose, Andalusia.

How To Cite This Article
Al-Boudka, Haider Saheb Kadhim, Texts from the book "The First Fruits of Thought" ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

ABSTRACT:

Andalusia witnessed a remarkable development in both poetry and prose. The rulers brought writers closer to their courts and patronized them. This research has uncovered the book "Abkar al-Afkar" by Ibn Sharaf al-Qayrawani, a work worthy of study due to its collection of prose texts that reflect the social realities of the time and reveal the mindset and thought patterns of the Arab writer during this period. The book's themes are diverse, ranging from complaints about life's realities and social etiquette to discussions of enmity, leisure activities, wisdom, advice, and proverbs. The author drew upon several sources, including the Holy Quran, the Prophet's biography, classical Arabic poetry, and other elements of the prevailing culture of the era. The researcher collected and edited these prose texts, which were transmitted by the author of "Al-Kharida," and provided commentary, relying on a range of sources, references, and poetry anthologies. This work, if I have succeeded in it—which is what I intended and aspired to—and if I have erred, then all humans err. And God is the source of all success.

الملخص:

شهدت الأندلس تطوراً ملحوظاً في النشاط الشعري والنثري؛ فقد قام الأمراء بتقريب الأدباء إلى نواحيهم والعناية بهم.

وقد أماط البحث اللثام عن كتاب (أبكار الأفكار) لابن شرف القيرواني، فالكتاب جدير بالدراسة؛ لِما يحتويه من نصوص نثرية تحاكي واقع الحياة الاجتماعية التي عاشها المجتمع يومئذٍ، وتكشف لنا عقلية الأديب العربي ونمط تفكيره في هذه المدة.

وقد تنوعت موضوعات الكتاب بين الشكوى من واقع الحياة، وأدب المعاشرة، والعداوة، وحياة اللهو، والحِكَم، والوصايا والمواعظ والأمثال، واستند المؤلف فيها إلى روافد عدّة، ومنها: القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، والشعر العربي القديم، وغيرها من روافد الثقافة التي كانت سائدة في ذلك العصر.

وقد قام الباحث بجمع وتحقيق هذه النصوص النثرية التي نقلها صاحب الخريدة والتعليق عليها، وقد اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع والدواوين الشعرية.

هذا العمل، إنْ أصبت فيه وذلك ما قصدته وما أطمح إليه، وإنْ أخطأت فَكُلُّ ابن آدم خطّاء. والله ولي التوفيق..

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد:

فقد نَهَضَتْ الآداب والعلوم في الأندلس في القرن الخامس للهجرة نهوضاً كبيراً؛ لتنافُس الأمراء في تعزيزها، وتقريب أصحابها، وهذا ما دفع بالأدباء من خارج الأندلس بالقدوم والمشاركة في الحركة الأدبية يومذاك.

ومن هنا فقد زادت رغبتي في الكتابة عن التراث النثري العربي في هذه المدة، وقد وقع اختياري على كتاب (أبكار الأفكار) لابن شرف القيرواني، فالكتاب لا يزال مخطوطاً في خزانة كُتُبْ الرباط، وقد نَقَلَ العماد الأصفهاني في خريدته كثيراً من هذه النصوص، فالتراث النثري الأدبي العربي نصوصهُ نادرة إذا ما قيست من التراث الشعري، فالعرب أمة ألجأتْها طبيعة حياتها إلى اعتماد الذاكرة في حفظ مآثرها، والذاكرة أقدر على حفظ الشعر منها على حفظ النثر.

ولم يُسبق أن دُرِسَ هذا الكتاب من قبل، باستثناء النصوص الشعرية التي عَثَرَ عليها أحد الباحثين من مخطوطة لهذا الكتاب، تضم قطعة من أشعاره بعنوان (قطعة من كتاب أبكار الأفكار).

قام الباحث بجمع وتحقيق هذه النصوص النثرية والتعليق عليها، وقد اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع والدواوين الشعرية.

هذا العمل، إنْ أصبت فيه وذلك ما قصدته وما أطمح إليه، وإنْ أخطأت فَكُلُّ ابن آدم خَطّاء، وقد قيل قديماً: "لِكُلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نقصانُ".

وآخر دعوانا أَن الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

القسم الأول

التعريف بالمؤلف والكتاب

أولاً- التعريف بالمؤلف:

هو أبو عبدالله محمد بن شرف القيرواني، وقد ترجم له ابن بسام في ذخيرته في القسم الذي خصّصه للحديث عن الأدباء الوافدين إلى الأندلس، فقد أثنى على مهارته في الصناعتيْن، وَوضَعَهُ في الطبقة الأولى في صناعة المنظوم والمنثور، فضلاً عن امتلاكه موهبة ومهارة مكّنتاه من صنعة الكتابة ونظم الأشعار، من نحو ما قال: "كان أبو عبد الله بن شرف، من فرسان هذا الشأن، وأحد من نظم الآداب، وجَمَعَ أشتات الصواب، وتلاعَبَ بالمنظوم والموزون تلاعُبْ الرياح بأعطاف الغصون"[١].

تَرَدَّدَ ابن شرف على ملوك الطوائف في الأندلس[٢]؛ فكانت تربطه معهم صلة وثيقة في المغرب، وقبل مجيئهم إلى الأندلس[٣]، وكانت وفاته في حدود ٤٦٠هـ[٤].

وقد انعقدتْ صداقات بين ابن شرف وبين بعض الشعراء في الأندلس كالسُمَيْسَر[٥]، فقد نَزَلَ ابن شرف في غرناطة ويبدو أنَّ السميسر قد تَخَلَّفَ عن رؤيته، ولذلك يعترف الأخير له بالذنب ويطلب سماحه، قائلاً:

[المتقارب]

كتبتُ إلى سيّدي قَبْلَ أنْ
أراهُ ورجلَيَّ قد زَلَّتِ
أيقصدُ يذبلُ غرناطةَ
وأترُكُ قصديه في زُمرَتي
فمعذِرةً لكَ حتى أراكَ
فأنتَ المُمَثَّلُ في مُهجتي[٦]

فقد سارَعَ الشاعر بالاعتذار إلى صديقِهِ ابن شرف، وهو ما يعكس لنا ثقافة الاعتذار وصفاء المودّة التي كانت قائمة بين الشعراء؛ فقد تقبّل ابن شرف اعتذار السميسر فهو في نظرِهِ في مدّ جسور المودّة، فالمحبّة والمودّة قائمة بينهما ما بقيت هذه الصفات النبيلة متبادلة بين الاثنين، من نحو ما قال:

[المتقارب]

بـــــدأتَ وللمبتـــــدي الفَضْـــــلُ فـــــي
فُـــــــروضِ المَـــــــوَدَّةِ والسُّـــــــنّةِ
ومـــــا الـــــوُدُّ إلّا امتنـــــانُ وقـــــد
سَـــــبَقْتَ سِـــــواكَ إلـــــى المِنّـــــةِ
وحُـــــدِّثْتُ أَنَّـــــكَ سَـــــمْحُ الطِّبـــــاعِ
إذا مـــــا طِبـــــاعُهُمْ ضَـــــنَّتِ
ونفسُـــــــكَ فاضِـــــــلةٌ حُـــــــرَّةٌ
إذا عايَنَـــــتْ فاضِـــــلاً حَنَّـــــتِ[٧]

وهكذا فقد انماز ابن شرف بالثقافة وسعة الاطلاع؛ فتنقلاته بين الأمصار أضافت له فضلاً عن موهبته ومهارته، وقد انعكس هذا في كتاباته وبخاصة كتابه أبكار الأفكار الذي يعطينا صورة واضحة عن عقلية الأديب العربي في هذه المدة، وهذا ما سنراه في قابل البحث.

ثانياً- كتاب أبكار الأفكار:

على الرغم من كثرة الفتن والاضطرابات التي جرت في عصر الطوائف، إلّا أنَّ هذه الأحداث لم تُضعف من الحركة الأدبية في هذه المدة؛ فالأحداث السياسية وتقلباتها في هذا العصر لم تؤثر على الحركة الأدبية، فإنَّ الآداب والعلوم نهضت نهوضاً عظيماً؛ لتنافس الأمراء في تعزيزها وتقريب أصحابها[٨]، فالأديب العربي في الأندلس على دراية تامة أنَّ العمل الأدبي يحيطُه بجَوٍّ هادئٍ مطمئن وإنْ كان الجوّ العام مضطرباً[٩].

وتقريب الأدباء والعناية بهم على هذه الطريقة التي اتبعها الحكام في الأندلس دفعت بالأدباء من خارج الأندلس للوفود عليهم والمشاركة في الحركة الأدبية التي شهدتها الأندلس يومذاك، وهذا ما جرى مع ابن شرف القيرواني في الأندلس، فقد تردّدَ إلى غرناطة وأهدى أميرها باديس[١٠]، كتابهُ الموسوم بـ (أبكار الأفكار)، وقد طرّزَهُ بخطبةٍ فيها ما فيها من المدح والثناء عليه، إذ قال: "ما ظننت الابتداع إلّا أبلغ، ولا حسبت الاختراع إلّا أفزع، حتى استأثرت بِبُناتِ صدري، ولطائف فكري ببيتٍ واحدِ الجنسية ومعنى غريب الأبنية، قلتُ لنفسي: هيهات لا شكّ أنك سبقتَ إلى هذه

الغاية، وعلّتُك قلّة الرواية، وكَثْرَ سُبّاقُ الروّاد، وخُرّاط الوُرّاد، فما تركوا للمتأخرين من الرِّياض زَهْرة، ولا من الحِياض قَطْرَة"[١١].

والكتاب لا يزال مخطوطاً في خزانة كتب الرباط العامة[١٢]، وقد نقل العماد الأصفهاني في خريدتهِ كثيراً من نصوص هذا الكتاب[١٣].

وقد أثنى صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ) على الكتاب، قائلاً: "وهو كتاب حَسِن يشتمل على نظم ونثر من كلامه"[١٤].

ووصفه أحد الباحثين، إذ قال: "من أمتع مؤلفات محمد بن شرف القيرواني، أحد فحول شعراء المغرب في الأندلس"[١٥].

ويبدو عبر اطلاعنا على النصوص التي نقلها العماد، وبحسب حديثه عن الكتاب، أنَّ الكتاب يجمع بين المنظوم والمنثور، ولكن صاحب الخريدة نقل النصوص النثرية التي تنوعت موضوعاتها بين واقع الحياة، والحِكَم والوصايا والمواعظ والأمثال؛ التي شغلت حيّزاً واسعاً من هذه النصوص، ومن أمثلتها: "إذا انضَمَّ جناح الطَيْش تم صلاح العَيْش"[١٦].

توزّعتْ الأمثال التي كتَبَ فيها ابن شرف في كتابه أبكار الأفكار بين أدب المعاشرة، وفي وصف نعيم العيش، وفي البخل والجود، وفي العداوة وغيرها من الموضوعات التي تمسّ واقع الحياة في المجتمع العربي يومذاك[١٧]؛ فهي عصارة تجربتهِ في الحياة، فالكتاب صورة للمجتمع العربي في هذه المدة، ويكشف لنا عقلية الأديب العربي، ونمط تفكيره، فضلاً عن الصياغة الفنية التي أضفت على النص جمالاً، وقد ينعكس هذا على المتلقين، ومن ثم قد تتحقق للأديب ابن شرف الغاية الأساس من تأليف هذا الكتاب، وسيعرض الباحث هذه النصوص النثرية في القسم الثاني من البحث.

القسم الثاني

نصوص من كتاب أبكار الأفكار

قال العماد الأصفهاني: طالعت مصنف محمد ابن شرف، الموسوم بأبكار الأفكار، ومن منثور كلامه فيه:

"أَذَى البراغيث[١٨] إذا البَرُّ أُغِيث – بريءَ عليلٌ بَرانا وأثرى فقيرٌ ثرانا، وتاريخ ذلك انصرام بآخر، وقد بلغت القلوب الحناجر[١٩]، بِحَمّارة احمرَّت لها خضرة السماء، واغبرّت مرآة الماء، حتّى انهلّ طالع وسميّ، وتلاه تابع وليّ، دنا فأسفّ، ووكف فما كفّ، فما فَتِئَ ثرثاراً قطْرُه، محجوباً شمسه وبدره، حتى إذا جاء ركيّه[٢٠] بالطام[٢١]، وخيف أعظام الأطام[٢٢]، وقال حوض الأرض لماتح[٢٣] المزن حسبي، قد ملأت وطبي[٢٤]، رفع حجاب السماء، وغيض طاغي الماء[٢٥]،

وأطلق طلق الهواء من عقال الظلماء، وجلّيت عروس الشمس معتذرة من مغيبها بالأمس، وطفقت ترشف ريق الغدران[٢٦] حتى جفت عبراتها، وتعانق أعناق الغدران، حتى خفت حسراتها، فعندها مزق عن الدقعاء[٢٧] صحيح إهابها، واختزن درّ البرّ في أصداف ترابها، فلا وأبي الأيام ما مرت بها عاسِرة، إلّا والقيعان مسندسة، والآكام[٢٨] مطرّسة، قد تجدد الشمل، وتفسح الأمل، وحمل الشمس الحمل، وظهرت تباشير النهاية، في شمائل البداية، فرحاؤنا في التمام، آخذاً بقول أبي تمّام: [الكامل]

إنَّ الهـــــــلالَ إذا رأيـــــــت نمـــــــوه

أيقنـــــتَ أن ســـــيعود بـــــدراً كـــــاملا[٢٩]

فخف من أعباء الهموم ما أد، واطمأن قلب القانط وما كادَ، فسبحان مطفئ نيران الجدب الحامية، بمياه الخصب الهامية، وتعالى كاشف تلك الكروب، وآسي تلك الندوب"[٣٠].

٢ وفي وصف زرع برد:

"كان زرعاً يرجى ليوم الحصاد، منتظراً فيه صاد، فأكلته ثغو الغمام، قبل ثغور الأنام"[٣١].

٣ ولَهُ يستهدي عمامة:

"قد اقترحت تاج الملابس، وسماء اللّابس، والنازلة بأشرف الحلة مكاناً، وأعلى المحلة بنياناً، ولك بإنفاذها من الثناء، مثل مكانها من البناء"[٣٢].

٤ وله على لسان محبوس:

"قد حكمت بسجن الأشباح، وهي سجون الأرواح، فامنن ما شئت منها بالسراح، فالحبس نزاع الأرواح، والعقلة[٣٣] أخت القتلة، وكلاهما فقد، ومهر للخطوب ونقد، وإنما بينهما نفس متصاعد، وأجل متباعد، فالحق منها ما أجلت، بما عجلت، وقد أخرنا طلب الدَيْن إلى يوم الدَّين"[٣٤].

٥ وعلى لسان محبوس أيضاً:

"لأن لنا قوم وخشنت، ورقوا وغلظت، فأصلحت نقمتك[٣٥]، ما أبْطرته نعمة سواك، وأدبت غلظتك من يُسحب عن هوى غير هواك[٣٦]، فإطلاق بامتنان، وتسريح بإحسان[٣٧]، أو نزل من حميم، وتصلية جحيم"[٣٨].

٦ ومن كلامه في وصف حياة اللهو:

"لما فنى عمر الأمس، وطفئ سراج الشمس، لاحت بروق الثغور اللوامع وخلخلت رعود الأوتار في المسامع، وبعث مخارق وابن جامع[٣٩]، فلم يزل ذلك دأبنا ما أقلع سحابنا حتى متنا بالهجعة، وكلنا يقول بالرجعة"[٤٠]

٧ وله قطعة أخرى في وصف حياة اللهو:

"شربنا وقد سحبت أذيال السحب، وضُمخَتْ ترائب الترب، وبكت عين المزن، من غير حزن، مطلنا القيظ[٤١] بالراح، إلى برد الرواح، وعملنا بالمصير، إلى الليل القصير، فسألنا غريم النوم، النظرة إلى ضحى اليوم، فأجابنا، ولم يهتك حجابنا"[٤٢].

٨ وله في وصف نعيم العيش:

"ضم القد المجرد، ولثم الخد المورد، وفقدان المراقب، ونسيان العواقب"[٤٣].

٩ وله في القرابة:

"الوجيه بين أقاربه، كالوادي بين مذانبه، يجذبن ماءه، ويطلبن إظماءه"[٤٤].

١٠ وفي العداوة:

"كم قاطعك، من راضعك، وقابحك، من مالحك، ونافقك من وافقك، وناصبك من صاحبك، وحادّك من وادّك"[٤٥].

١١ وفي الجود والبخل:

"الجود، أنصر من الجنود، من بخل بماله، سمح بعرض آله"[٤٦].

١٢ وفي أنواع شتى:

"إذا انضم جناح الطيش، تم صلاح العيش، ما أحسن إلا لسن، لا كرم لمن حرم، كيف ينجز من يعجز، إياك وإخلاف العده، مع إسعاف الجده، إياك والطعام مع الطغام[٤٧]، كثرة الأيمان من قلة الإيمان، احذر الكريم إذا افتقر، واللئيم إذا قدر"[٤٨].

١٣ ومما جاء في الموعظة والحكمة:

"احذر التقي إذا أنكر، والذكي إذا أفكر، قد ينجز المطول، ويوجز المطيل، المطل أحد المنعين، واليأس أحد الصنفين[٤٩]، العشق أحد الرقين، والسلو أحد العتقين، رفث الكلام أحد السفاحين[٥٠]، وموالاة القبل أحد النكاحين، جميل الرد أحد الجودين، وبَقاء الذكر أحد الخلودين، طول الخمول[٥١] أحد القبرين، وبقاء الثناء أحد العمرين، بئس النصير التقصير، المتجاسر[٥٢] خاسر، الباذل كثير العاذل، الكريم كثير الغريم، لا رياضة للأحداث على الأحداث، أول العقد وواسطة العقد، من كثُر هُجْرُه وجب هَجره، من كرمت خصاله وجب وصاله، عيبه عيوب، وذنوبه ذنوب، سحابة صيف وزيارة طيف، عشرة الصغار صَغار، حيث ما حل عقد وحلّ، وأين ما نزل ولّى وعزل المستلئم[٥٣]، أحزم من المستسلم، غرس الإحَن[٥٤] يثمر المحن، نسيم الريح نسيب الروح، الوسيلة جناح النجاح، ربّ عينٍ إذا أرنَتْ زَنَتْ، إن ظمئت فريقك وِردي، وإن شربت فخدّكَ وَردي، إذا انحلت عقد السماء، انتظم عقد الندماء، جمالي جمال الغصن بثمرِه، والأفق بقمرِه"[٥٥].

الخاتمة:

كثرة الفتن والتقلّبات السياسية في عصر الطوائف لم تُضعف من الحركة الأدبية، فقد نَهَضَتْ الآداب والعلوم نهوضاً كبيراً، لتنافُس الأمراء في تعزيزها وتقريب أصحابها، وممّا زاد في تقويتها ونهوضها، أنَّ النشاط الأدبي يحيط الأدباء بجَوٍّ من الطمأنينة، وإنْ كانَ الجَوُّ العام مائجاً وهذا ما استقرَّ في أذهان الشعراء، ودَفَعَ بالأدباء من خارج الأندلس بالقدوم والمشاركة في الحركة الأدبية.

تَنَوَّعَتْ موضوعات كتاب (أبكار الأفكار) بين أدب المعاشرة، وفي وصف نعيم العيش والفقر، والبخل والجود، والعداوة، وحياة اللهو، والحِكَمْ والوصايا والمواعظ، فقد شغلت الأمثال حَيِّزاً واسعاً من هذه النصوص، فهي عصارة تجربة المؤلف وسعة اطّلاعهِ، فقد استندَ إلى روافد عِدّة: القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والشعر العربي القديم، وغيرها من روافد الثقافة في ذلك العصر، فالكتاب صورة للمجتمع العربي في القرن الخامس للهجرة، فقد كَشَفَ لنا عقلية الأديب العربي في هذه المدة ونمط تفكيره.

وممّا رَصَدَهُ البحث في الجوانب الفنية في هذه النصوص، هو مَيْلها إلى السجع المعتدل، والاقتباس القرآني، واستعمال المحسنات البديعية التي تتناسب مع جَوّ النص وموضوعه.

الهوامش

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٤: ١١٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج٤: ١٢٠-١٢٤.

(٣) ينظر: رسائل البلغاء: ٢٣٣-٢٣٦.

(٤) فوات الوفيات، ج٣: ٣٥٩.

(٥) السميسر الإلبيري: هو أبو القاسم خلف بن فرج، من أعلام شعراء الأندلس في عصر الطوائف، وأكثر شعره في الهجاء، فقد استفرغ مجهوده في الكتابة في هذا اللون الشعري. ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١: ٦٦٨، و المُغرب في حلى المغرب، ج٢: ١٠٠.

(٦) لم أعثر على هذه الأبيات في شعر السميسر المجموع في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، وعثرت عليها في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١: ٦٧٩.

(٧) ديوان ابن شرف: ٤٣.

(٨) ينظر: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث: ٢٥.

(٩) ينظر: ظهر الإسلام: ٨٥.

(١٠) هو باديس بن حبوس بن ماكسن، ثاني ملوك بني زيري في الأندلس، لُقب بـ المظفر بالله، والناصر لدين الله. ينظر: البيان المُغرب في أخبار ملوك الأندلس، ج٣: ٢٦٢، و أعمال الأعلام في من بويع قبل الإسلام من ملوك الإسلام: ٢٣٠.

(١١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٤: ١٢٤ وما بعدها.

(١٢) ينظر: أدب المغاربة الأندلسيين: ٤١.

(١٣) ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ١١٣.

(١٤) فوات الوفيات، ج٣: ٣٥٩.

(١٥) أدب المغاربة والأندلسيين: ٤١.

(١٦) خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٦.

(١٧) المصدر نفسه، ج٢: ١١٤.

(١٨) البراغيث: من الحيوانات المؤذية للإنسان ويحاول التخلص منها بشتى الطرق، ينظر: حياة الحيوان الكبرى، ج١: ٤١٢. وقد استعمل الكاتب الجناس في هذه العبارة: أذى البراغيث إذا البَرُّ أغيث، فجَوّ النص يوحي بالاضطرابات والتقلبات والمحن التي كان يعيشها الناس كافّة، وقد عبّر عنها الكاتب في النص السابق، وأضفى هذا الجمال الموسيقي جاذبيةً للنص، وترسيخ للمعنى المراد فهمه من المتلقين.

(١٩) اقتباس قرآني من قوله تعالى: ((وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ)) سورة الأحزاب، الآية: (١٠). وظّف الكاتب الاقتباس القرآني في هذا النص؛ لتقويتِه، وتعزيز المعنى فيه أيضاً.

(٢٠) ركيّه: البئر التي لم تُبنى بالحجارة.

(٢١) الطام: الماء الكثير الفائض.

(٢٢) الأطام: الحصون الشاهقة.

(٢٣) الماتح: استقى وأخذ منه.

(٢٤) وطبي: وعاء من جلد يستعمل لحفظ الماء.

(٢٥) اقتباس قرآني من قوله تعالى: ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ))، سورة هود، الآية: (٤٤).

(٢٦) الغدران: جمع غدير. ينظر: لسان العرب، ج١٠: ٢١.

(٢٧) الدقعاء: التراب.

(٢٨) الآكام: التلال.

(٢٩) هذا البيت من قصيدة لأبي تمام في الرثاء، ومطلعها:

مـا زالَـتِ الأَيَّـامُ تُخبِـرُ سـائِلاً أَنْ سَوفَ تَفجَعُ مُسهِلاً أَو عاقِلا

.....

إِنَّ الهِـــلالَ إِذا رَأَيـــتَ نُمُـــوَّهُ أَيقَنـتَ أَن سَـيَكونُ بَـدراً كـامِلا

ينظر: ديوان أبي تمام: ٣٧٩ و ٣٨٠.

(٣٠) ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٤.

(٣١) وردت هكذا (ثغو)، سقط في حرف الراء، فهي (ثغور): فأكلته ثغور الغمام، قبل ثغور الأنام. ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٥.

(٣٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣٣) العاقلة: ما يحمل العقل، والعقل: الدية، وقصد الكاتب هذا المعنى هنا، وسميت بالعاقلة؛ لأنها تعقل لسان وليّ المقتول، ويمنعون عن القاتل. ينظر: المغْني، ج٨: ٣٠٦.

(٣٤) خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٥.

(٣٥) (نعمتك) تنسجم مع سياق النص؛ لأنه في تتمة الجملة (ما أبطرته نعمة سواك)، ويبدو أن هناك تصحيف في هذه الكلمة. ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٥.

(٣٦) (على هواك) تتناسب مع سياق النص أكثر.

(٣٧) اقتباس من القرآن الكريم، في الآية القرآنية الكريمة التي تمنح الزوج خيارين: إمّا إصلاح الحال، أو إنهاء العلاقة بشكل نبيل، قال تعالى" ((الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ))، سورة البقرة: ٢٢٩.

(٣٨) اقتباس قرآني من قوله تعالى: ((فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ)) سورة الواقعة، الآيتين: (٩٣-٩٤). خريدة القصر، وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٥.

(٣٩) مخارق وابن جامع: مغنيان للرشيد، أحد حكام الدولة العباسية، وكانت تجري منافسة بينهما للتقرّب لهذا الحاكم. ينظر: الأغاني، ج١٨: ٣٤٩ و ٣٨٥. وقد جاء ذكرهما في هذه القطعة لتكتمل صورة اللهو التي تغطي مساحة هذا النص.

(٤٠) خريدة القصر، وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٥ وما بعدها.

(٤١) وردتْ في إحدى نسخ الخريدة: غيظ. ينظر: خريدة القصر، وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٦.

(٤٢) المصدر نفسه، ج٢: ٢٢٦.

(٤٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤٧) الطغام: الوضيع، الحقير، وقد وردت هذه الكلمة في بيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي:

فُـــوَّادٌ مـــا تُسَـــلِّـــهِ المُـــدَامُ وعُمْـــرٌ مِثْـــلُ مـــا تَهَـــبُ اللِّئَـــامُ

وَدَهْـــرٌ نَاسُـــهُ نـــاسٌ صِـــغارٌ وإنْ كانَـــتْ لَهُـــمْ جُثَـــثٌ ضِـــخَامُ

.....

وَشِـــبْهُ الشَّـــيءِ مُنجـــذبٌ إليـــه

وأَشـــــــبهُنا بـــــــدُنيانَا الطَّغـــــــامُ

ينظر: شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، ص١٢٤٣.

(٤٨) وردت في إحدى نسخ الخريدة: اقتدر. ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٧.

(٤٩) انقطاع الأمل راحة للقلب من عناء الانتظار، وعدم التمسك بالأمور المادية لأمر لا يمكن حصوله، وبالمحصلة هذه الأشياء تجلب للنفس الهدوء والطمأنينة.

(٥٠) يُطلق الرفث على الكلام الفاحش، والزنى، ومما جاء في القرآن الكريم في الحث عن كل ما يخدش فريضة الحج من قول أو فعل: ((فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) البقرة: ١٩٧.

(٥١) وردت في إحدى نسخ الخريدة: الخمود. ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٧.

(٥٢) وردت: التجاسر. ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥٣) المستلئم: المحارب الذي استعد للحرب. وقد وردت هذه الكلمة في ديوان عنترة، في معلقته:

هَـلْ غـادَرَ الشُـعراءُ مـن مُتَـردّمِ

أم هـلْ عَرَفـتَ الـدّار بَعـدَ تَـوَهّمِ

.....

إنْ تُغـدِفي دونـي القِنـاعَ فَـإنَّني

طَـبٌّ بِأَخـذِ الفـارِسِ المُسـتَلئِمِ

ديوان عنترة بن شدّاد: ١٥٢.

(٥٤) الإحن: الحقد.

(٥٥) خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢: ٢٢٧.

المصادر والمراجع

•**القرآن الكريم.**

– **الكتب:**

– أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية، محمد رضا الشبيبي، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠م.

– أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث (أخبارهم، آثارهم، نقد أشعارهم)، بطرس الشباني، دار نظير عبود.

– البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمَغرب، ابن عذارى المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

– تاريخ إسبانيا الإسلامية (كتاب أعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ١٩٥٦م.

– حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (٨٠٨هـ) وضع حواشيه وقدم له: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.

– خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني الكاتب (قسم شعراء المغرب والأندلس)، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م.

– ديوان ابن شرف القيرواني (٤٦٠هـ)، تحقيق: د. حسن ذكرى حسن، مكتبة الكليات الأزهرية.

– ديوان أبي تمام حبيب بن أوس (٢٣١هـ)، فسّر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعهِ: محيي الدين الخياط.

– ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- رسائل البلغاء، محمد كرد علي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، (د. ط)، ١٩١٣م.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي، (د. ط)، ٢٠١٤م.
- ظُهر الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبي الملقب بصلاح الدين (٧٦٤هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
- لسان العرب، الإمام العلّامة ابن منظور (٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.
- المُغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣.
- المُغني، ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي، دار إحياء التراث، ط١، ١٩٨٥م.

Sources and references

- The Holy Quran.

- Books:

- Al-Bayan Al-Mughrib fi Akhbar Al-Andalus wa Al-Maghrib, Ibn Adhari Al-Marrakushi, edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Thaqafa, Lebanon, 1st edition, 1997 AD.
- Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira, Abu al-Hasan Ali ibn Bassam al-Shantarini, edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, 2000 AD.
- Al-Maghrib fi Hula al-Maghrib, Ibn Saeed al-Maghribi, edited by: Dr. Shawqi Daif, Dar al-Maaref, 3rd edition.
- Al-Mughni, Ibn Qudamah Muwaffaq al-Din Abdullah ibn Ahmad al-Maqdisi, Dar Ihya al-Turath, 1st edition, 1985 AD.
- Arab writers in Andalusia and the Renaissance era (their news, their works, criticism of their poetry), Butrus al-Shabani, Dar Nazir Aboud.
- Explanation of Al-Mutanabbi's Diwan, by Abdul Rahman Al-Barquqi, Hindawi Foundation, (n.d.), 2014.
- Fawāt al-Wafāt, by Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abd al-Rahman ibn Shakir al-Kutubī, nicknamed Salah al-Din (764 AH), edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1973 AD.
- History of Islamic Spain (Book of Deeds of Deeds of Those Who Were Given Allegiance Before Puberty Among the Kings of Islam, Lisan al-Din Ibn al-Khatib, edited by: Levi-Provençal, Dar al-Makshouf, Beirut, 2nd edition, 1956 AD.
- Khuridat al-Qasr wa Jaridat al-Asr, by Imad al-Isfahani al-Katib (Section on Poets of Morocco and Andalusia), edited by: Azartash Azarnoush, Tunisian Publishing House, 1971 AD.

- Letters of Eloquence, Muhammad Kurd Ali, Dar al-Kutub al-Arabiyya al-Kubra, Egypt, (n.d.), 1913 AD.
- Lisan al-Arab, by Imam Allama Ibn Manzur (711 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1999 AD.
- The Diwan of Abu Tammam Habib ibn Aws (231 AH), its linguistic terms were explained and its printing was overseen by: Muhyi al-Din al-Khayyat.
- The Diwan of Antarah ibn Shaddad, edited and explained by: Hamdo Tamas, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 2nd edition, 2004 AD.
- The Diwan of Ibn Sharaf al-Qayrawani (460 AH), edited by: Dr. Hassan Zikri Hassan, Library of Al-Azhar Colleges.
- The Great Animal Life, by Kamal al-Din Muhammad ibn Musa ibn Isa al-Damiri (808 AH), annotated and introduced by: Ahmad Hassan Basaj, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Lebanon, 2nd edition, 2002 AD .
- The Literature of the Maghrebis and Andalusians in its Egyptian Origins and Arabic Texts, Muhammad Rida Al-Shabibi, Institute of Higher Arabic Studies, 1960 AD.
- The Rise of Islam, Ahmed Amin, Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012.